

تفاعل التحولات المرفولوجية والوظيفية للسكن مع البيئة الحضرية للمدينة بورقطة

أ/ حكيمة بولعشب
قسم علم الاجتماع - جامعة جيجل

الملخص:

تعيش المدن الصحراوية ديناميكية عمرانية متسارعة وتحولات عميقة اثرت على البيئة السكنية التقليدية (القصر) نواة المدينة الصحراوية والذي طالما عبر عن خصوصية المنطقة ولبي احتياجات السكان في الجانب البيئي والجانب الاجتماعي عبر التاريخ، لكن هذا النموذج اليوم يفقد وظيفته في اطار منطقتي التحول الذي يفرض نفسه بالمنطقة لذا نتناول في هذا المقال خصائص السكن التقليدي وارتباطه بالمحددات الثقافية الى جانب الوظيفة الاجتماعية للشكال المعمارية التقليدية ثم نتناول اهم التحولات المرفولوجية والوظيفية للسكن في الجانب العمراني والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: التحولات المرفولوجية، التحولات الوظيفية، السكن، البيئة الحضرية، المدينة الصحراوية.

Résumé:

Les villes sahariennes connaissent une dynamique urbaine accélérée et des transformations en profondeur qui ont un effet sur le milieu résidentiel, l'habitat traditionnel (le ksar). Ce dernier est le noyau de la ville saharienne et est l'expression de la spécificité de cette région. A travers l'histoire, il a répondu aux besoins de ses habitants sur le plan de leurs rapports avec l'environnement et sur le plan des rapports sociologiques qu'ils entretiennent entre eux. Mais, aujourd'hui, eu égard à la logique qui préside aux changements en cours dans la région, ce modèle a perdu de sa fonctionnalité. Dans cet article, nous évoquerons les spécificités de l'habitat traditionnel et les liens qu'il a avec les déterminants culturels. De même qu'y seront abordées, successivement, la fonction sociale des formes urbanistiques traditionnelles, les plus importantes transformations morphologiques et fonctionnelles de l'habitat d'un point de vue urbanistique et social.

Mots-clés: Les transformations morphologiques - les transformations fonctionnelles - l'habitat - l'environnement urbain - la ville saharienne.

مدخل:

يعتبر السكن إسقاط لمجموعة من المعايير والسلوكيات المجتمعية وتوظيف لأفكار وعادات تحوّل في مورفولوجيا المساكن وهي بذلك تعبر عن النوعية وعلى دور اختيار الساكن لمجال سكنه، وفي هذا السياق فان تغيير اطار المعيشة يعتبر من متطلبات العصر لذا يتجه الفرد وفي ظل المتطلبات المتجددة الى تحويل مسكنه بما يلائم الحياة المعاصرة فهو علامة تدل على المستوى المادي للفرد والأسرة لذا يسعى الفرد جاهدا للاهتمام بتوفيره ضمن الإطار الملائم وأن لا يقتصر السكن على إطاره الإنشائي الهندسي فقط وإنما يجب أن يحتوى مضامين ترتبط بالنواحي الإنسانية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ولخلق بيئة سكنية ملائمة من خلال تعايش وتفاعل الإنسان بالبيئة والعمران والمجتمع.

هنا تبرز العلاقة المباشرة بين البيئة السكنية باعتبارها من النتاجات البشرية ذات العلاقة بحياة الإنسان ويتجلى ذلك من خلال تأثيرها على ساكنيها بشكل أساسي وواضح خاصة في (1).

النوعي الاجتماعية والنفسية والسلوكية وعلية الحديث عن التحولات المرفولوجية والوظيفية للسكن بالأقاليم الصحراوية التي أصبحت خاضعة لمنطق التغيير وديناميكيات لصياغة أشكال استمرارها بفعل تأثير المدينة والمراكز الحضرية واستقبال ودمج نماذج ثقافية حضرية أدت إلى إحداث حركية تغييرية وإلى تحول ثقافي في أشكال التضامن الاجتماعي وعلاقات الجوار، فأى تحول يمس السكن ضمن البيئة السكنية بالقصور كنمط للعمارة التقليدية يؤثر على وجه البيئة العمرانية والمحيط العمراني الصحراوي والوجه الحضري للمدينة الصحراوية على اعتبار القصر كنمط عمراني ومجتمع يمثل النموذج الأكثر تأقلا مع البيئة الصحراوية انطلاقا من موقعه وكذا مواد بناءه وما توفره من العديد من الحلول التقنية كالتهدوية والتبريد. لكن التحولات التي تشهدها الأقاليم الصحراوية قضت على العناصر المعمارية التقليدية المستمدة من ثقافة المجتمع وبيئته.

كما أدت التحولات المرفولوجية للسكن إلى تحولات على مستوى العلاقات وخلق أشكال جديدة في محاولة لتجاوز الإكراهات التي توطر الحياة الاجتماعية في المنطقة والضمير الثقافي الذي كثيرا ما يتدخل في تكوين أشكال وجماليات العمارة (2) بانماطها في المجالات الصحراوية قد أحدث تغييرات معمارية اليوم ومس بشكل وبأخر العلاقات الاجتماعية نفسها، فغياب بعض العناصر المعمارية التقليدية والتي تلعب دورا اجتماعيا ووظيفيا ومناخيا خاصة في المناسبات الاجتماعية والعائلية أدى إلى ظهور قيم جديدة وانكماش بعض القيم التقليدية والتي يجسدها المجتمع على واقع المجال العمراني السكني، كل هذه التحولات كسرت وحدة الفضاء التقليدي المحلي من خلال تخلي هندسة عمارة اليوم عن وظيفة الحوش كوحدة من الفضاء السكني بالمدينة الصحراوية ونتاج لعلاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الصحراوي، ولتسليط الضوء على اهم التحولات التي يعيشها القصر ورقلة باعتباره نواة المدينة تشهد بنيته العمرانية العديد من التحولات الغير مدروسة كان لابد الانطلاق والاجابة على التساؤلات التالية:

1- ماهي الخصائص المرفولوجية للسكن الصحراوي استنادا للمتغيرات الثقافية؟

2- ما هي الوظيفة الاجتماعية للأشكال العمرانية التقليدية (وسط الدار, السور,)

2- هل التحولات التي يشهدها قصر ورقلة هي تحولات في وظيفة استعمال المسكن أم تحولات مرفولوجية شكلية؟

اولا: مفاهيم الدراسة:

1- التحول:

التحول أو التغيير ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية فهو وسيلة بقائها ونموها واستمرارها ويعد التحول بمختلف امتداداته جزء من التغيير الحضاري في المجتمعات البشرية.

ويؤكد "راد فيلدا" أن عمليات التحولات والتغيرات التي تصيب المجتمعات الريفية والتقليدية ناتج عن التفاعل بين مراكز المدن وما يوجب فيها من تقاليد حيث يحافظ سكان المجتمعات التقليدية على القيم les valeur والعادات القديمة وكذلك فالاحتكاك بين المجتمعات والاتصال بينها كأحد أهم مسببات ما يحدث من تحولات وتغيرات المجتمعات الإنسانية. (3)

كما يشير مستوى التحولات داخل المجتمعات إلى الأوضاع الجديدة التي تطرأ على البناء الاجتماعي أو النظم أو

العادات. والجدول التالي يوضح أهم التحولات على مستوى البيئة السكنية التقليدية: (4)

متغيراتها	المفردات المرتبطة بالتحول في البيئة السكنية التقليدية.	
عدم قدرة النموذج التقليدي على توفير حلول المشاكل المطروحة	المحركات الأساسية للتحول في البيئة السكنية التقليدية	01
عدم قدرة النموذج التقليدي على تلبية المتطلبات التي تفرضها التحولات المستمرة.		
الوصول إلى مشاكل أزمة بحيث يصبح النموذج السابق عاجز عن تلبية المتطلبات التي تتزايد تدريجيا، فكلما زادت أصبحت عملية التحول		

	ضرورة لا بد منها	
02	الهدف من التحولات	الملائمة مع الحقائق المستجدة. تلبية المتطلبات الجديدة التي لها تيار التحولات والتغيرات
03	المحددات الأساسية للتحول للبيئة السكنية التقليدية	التكيف مع متطلبات البيئة الخارجية ذات المعطيات المتحولة والمتغيرة. التواصل مع الثابت والتحول في الأنظمة السائدة. الحفاظ على الخصوصية المحافظة على الاتصال بين الأفراد في ثقافة معينة
03	المؤثرات الأساسية لعمليات التحول	مؤثرات داخلية مؤثرات خارجية
		الوظيفة والخصائص الشكلية التغيرات في المفاهيم الفكرية الاجتماعية الموقع، البيئة
04	سيرورة التحولات وتتابعها	تحولات متعاقبة تحولات متزامنة
		بفترات متتالية بفترة زمنية واحدة بفترات زمنية
05	سرعة التحولات	تحولات تدريجية تحولات سريعة
		تحولات متتالية ضمن فترات زمنية متباعدة تحولات متتالية ضمن فترات زمنية متقاربة مجموعة من التحولات ضمن نفس الفترة الزمنية
06	مقياس التحولات	من حيث مقياس التحول المفردة والسكن
		تحولات بمقياس صغير مثل مبنى أو مسكن فمن نسيج المدينة تحولات بمقياس كبير مفردات ممتدة داخل النسيج الحضري (تراتيب كلية)
07	شمولية التحولات	تحولات على مستوى الجزء تحولات على مستوى الكل
		عناصر معينة من أجزاء وأنماط من تكوينات. تكوينات كلية أو تراكيب كاملة
08	مستوى التحولات	الشكل، الوظيفة الحركة.
09	العلاقة بين مستويات التحول من حيث أسبقية التأثير	العلاقة بين الشكل والوظيفة تحول شكلي يسبق تحول وظيفي وتفرغ نوعها. تحول على مستوى الوظيفة تفرغ مفردات شكلية جديدة.
10	طبيعة الخصائص والمفردات الخاضعة للتحول	خصائص شكلية خصائص جوهرية
		عناصر مثل أقوس عمود، نوافذ، وسط الدار، الحوش، غرف. محاور الحركة علاقة أساسية

2- المرفولوجيا:

أ- لغة: تعود كلمة أو مصطلح المرفولوجيا في الأصل إلى: MORPHE وتعني الشكل، و LOGOS وتعني دراسة أو علم، وعليه فهي العلم الذي يدرس شكل وبناء الكائنات الحية.¹

ب- إصطلاحاً: يعرف علم المرفولوجيا بأنه من العلم الذي يدرس ويقوم بدراسة التكوينات والصور والهيكل الجسمية للأفراد من حيث الشكل والحجم ونسب الأعضاء وبنيتها الداخلية بهدف التعرف على خصائص الأجناس والجماعات البشرية في الدراسات الأنثروبولوجية.(5)

تعني المرفولوجيا الاجتماعية بدراسة الدور الوظيفي للكتلة البشرية، ومدى كثافتها، وتمركزها، وكيفية توزيعها، وطريقة تجمعها في شكل مجتمعات بسيطة أو معقدة، بدائية أو نامية قروية كانت أم حضرية، وهو ما يعرف بالاشكال الفيزيقية لسائر الزمن والمجتمعات وهي بمعنى بسيط " علم الاشكال للوحدات الاجتماعية.(6).

3- الوظيفة: الوظيفة تعني أن تناسب الأشكال المعمارية مع الوظائف التي من أجلها شيدت وأن يكون مضمون هذه الأشكال متوافقاً مع تلك الوظائف ومناسبا لها ويمكن القول بأنها لا تصلح لأي وظيفة أخرى غير وظيفتها.(7)

4- السكن: المسكن هو الفضاء الذي تسوده العلاقات الإنسانية والذي يكفل تماسك الأسرة فمرفولوجيته تعكس شكل من أشكال الثقافة المادية للمجتمع ويرى **بيار جورج** ان " المسكن لا يقدم الوظيفة العضوية فقط بل يعتبر عنصراً أساسياً في الربط بين الفردة الأسرة والوسط الاجتماعي (الذي يعتبر في نفس الوقت وسط ثقافياً وحضارياً) ويربط الصلة اليومية بالاطار التاريخي والجمالي والوظيفي مما يصنع نموذجاً من الإنسانية.(8)

ثانياً- خصائص المسكن التقليدي وعلاقته بالمحددات الثقافية:

تشكلت الفراغات والكتل الخاصة بالمنطقة السكنية التقليدية بأسلوب نابع من مجموعة من العوامل والمحددات سواء منها الاجتماعية أو الثقافية وحتى الاقتصادية سادت في فترات تكوينها المرفولوجي وتركيزها العمراني والمعماري فأصبحت هذه المنطقة التقليدية مجال تلقني فيه قيم المخيال الجماعي والإبداع التي أسست لتكوين الفراغ المعماري التقليدي المادي.

وبذلك ومن خلال مرفولوجيا وتركيب العمران التقليدي فقد تحقق المعادلة الفراغية المناسبة لكل من الجنسين الرجال والنساء وحتى الأطفال وكبار السن، كما ارتبطت هذه المعادلة بطبيعة السلوك الإنساني وطبيعة علاقته بالآخرين المستمدين من العادات والتقاليد والأعراف وطريقة أو أسلوب الحياة الذي يعكس انتماءه البيئي إلى جماعة من جيل إلى جيل.(9) وتمثل أهم خصائص المؤشرات التي تتميز بها البيئة السكنية العمرانية التقليدية.

1- النسيج المتضام:

تتميز البيئة السكنية التقليدية بالنسيج المتراس المتضام في مراكز المدن التقليدية ليحقق الاستغلال الأمثل للأراضي إلى جانب الحماية البيئية، وقد ساعدت على إضفاء مظهراً موحداً للكتل البنائية سواء في الارتفاعات أو مواد البناء وطبيعة الألوان المتجانسة بين المفردات التصميمية مما يؤدي إلى تشكيل انطبعا بصريا بوحدة التكوين البنائي، وكأن تلك المباني تم بنائها في فترة زمنية واحدة، وأنه سبق تصميمها ليتوحد تشكيلها، وتخلق لدى الزائر شعوراً بأن الكل يعمل في إطار مضمون واحد، مما يؤثر بالتالي على طبيعة العلاقات داخل المجتمع، فتصبح المشاركة المجتمعية والتعاون في الواجبات تؤدي إلى تكوين المجتمع المترابط والمتماسك.(10)

فالبيئة السكنية التقليدية تتميز بوجود تصور ذهني واضح وعلاقات اجتماعية قوية ومترابطة ونوع من الارتباط والانتمانية إلى الثقافة العربية التقليدية، بالإضافة إلى هذا فإن البيئة المتضامة والمدمجة وتقارب الوحدات السكنية والمبينة في معظمها على أساس التقارب والعلاقات العائلية أدت إلى نوع من الإحساس بالتعاقد الاجتماعي.

2- التدرج الهرمي للفراغات:

برزت الخصوصية كعامل هام ومؤثر ومفهوم خاص نابع من المفاهيم في المدينة الإسلامية، حيث كانت تحدد الإطار العام للحياة الاجتماعية والثقافية، كما أنها أحد أهم المبادئ في التكوين والتوزيع الفراغي أو المكاني وقد ترجمت إلى عناصر وفراغات تحفظ العرض والحرمان. وهذا باعتماد التدرج الهرمي ابتداء من الفراغ الخاص داخل الوحدة السكنية ثم الفراغ الخاص بمجموعة من الوحدات السكنية، ثم فراغات شبه عامة إلى فراغات عامة.

فالشخص الذي يسير خلال شوارعها وأزقتها بانسياب فراغتها وتكاملها، حيث يعتبر الشارع هو الدليل إلى ما هو عام أو خاص.

ولقد أثبتت الدراسات أن هناك صلة بين غياب التدرج الهرمي للفراغات العمرانية في المدينة وبين زيادة معدلات الجريمة، فالأمن والأمان داخل البيئات السكنية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتدرج الهرمي للفراغات العمرانية، حيث تتدرج من الفراغات إلى الفراغات شبه عامة، ثم الفراغات شبه خاصة لتنتهي بالفراغات الخاصة والتي تخص مجموعة من السكان، فمرور

الغرباء الزائرين خلال سلسلة من المناطق والفراغات المتدرجة في الخصوصية تشعرهم بأنهم يتجهون إلى مكان أكثر خصوصية هذه الإنتقالية في الفراغات تمنع من دخول الغرباء والتعرف عليهم وحماية بذلك البيئة السكنية التقليدية والحفاظ على تماسكها.

3- المقياس الإنساني المتناسب:

يتوقف مقياس الفراغ على العلاقة بين أبعاده المادية وإمكانية الإنسان، هذا المقياس الذي يستعمل للإنسان التعامل مع المكان وإدراكه لاحتياجاته به، وينمي لديه الشعور بالنقطة نتيجة لشعوره يتناسب مقياس الفراغ مع إمكانياته وحجمه من جهة وأنشطته ووظائفه.

فكلما صغر حجم الوحدة السكنية وقل عدد سكانها كلما زاد البعد الإنساني في العملية التخطيطية ويزيد بذلك شعور الأفراد داخلها بالأمان والأمن والطمأنينة، وزيادة الروابط الاجتماعية بين الساكنين ويتحقق مقياس الإنساني من خلال مقياس الحميمة ويمكن تعريف الفراغات السكنية ذات المقياس الإنساني بأنها الفراغات التي تسمح أبعادها ونسبها لسكانها بالتميز من خلال النظر بين الجيران والغرباء. (11)

4- تناغم الإيقاع

يعمق الإيقاع المنتظم الشعور بأهمية دور كل جزء في تشكيل المنظومة والاهتمام باختيار التفاصيل وموضعها في التشكيل، مما يخلق شعور بأهمية وقيمة الأداء الجماعي ومدى أهمية دور الفرد في محصلة عمل المجموعة، فالضوء وتغيره أثناء النهار تجعل الشارع يمتاز بأحاسيس تختلف باختلاف تواجدك في أي وقت من النهار والتشكيلات المتنوعة للفتحات والشرفات البارزة.

5- خصوصية طابع المكان:

الطابع هو مجموعة السمات والقيم الجمالية التي يعبر عنها المبنى وتعطيه شخصية مميزة معبرة عن قوميته وهويته.

وهناك بعدان أساسيان للطابع العمراني

* بعد مادي يعتمد على التفاعل بين المكان والبيئة الطبيعية والعناصر المبنية.

* بعد ثقافي حضاري ويتعلق بأنشطة وسلوكيات المجتمع.

وعليه ينعكس الطابع العمراني على إحساس السكان بالانتماء للفراغات السكنية، والاستحواذ عليها وما يترتب على ذلك من إحساس السكان بالأمن.

كما أن كلمة " الطابع " يعكس الواقع الاجتماعي والثقافي للجماعة في أمان ما ومكان ما، ويختلف الطابع المعماري من مكان لآخر وزمان لآخر فيكتسب خصوصية باختلاف خصائص الطابع كالحجم والألوان ومواد البناء والإنشاء وعناصر التشغيل الفراغي، وبذلك ساعد طابع المكان على التأكيد بأهمية شخصية الفرد في المجتمع الذي يعيش به ن فيكون له أثر على سلوكه وقيمه وخلفيته السوسيوثقافية ومبادئه ومعتقداته.

6-التعبير الوظيفي:

عرف الإنسان خلال حياته أنماط مختلفة من المساكن فأجد لنفسه فراغات ومفردات خاصة بمنطلقاته واحتياجاته ضمن قدراته ، ولعل أكبر تعبير على ذلك هو البيئة السكنية التقليدية النابعة من الثقافة العربية الإسلامية والتي جاءت كبيئة لتحقيق الوظائف والمتطلبات الاجتماعية ضمن الإطار الديني الهادف إلى الحفاظ على تماسك الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع العربي الإسلامي والحفاظ على خصوصياته، وهذا ما ذهب إليه المعماري الأمريكي " ألبرت بوش براون" كما أن الأنشطة التي تمارس في المنطقة العمرانية تكسبها سمات مميزة وتساهم في الربط بين لغة التشكيل المعماري وبين النشاط الإنساني ، مما يزيد الشعور بصدق المكان وواقعيته ، وينعكس ذلك على القيم وسلوكيات السكان فيلاءم الشكل مع المضمون ويترسخ لديهم أهمية تحقيق الشكل للمضمون الحقيقي للمبادئ والمفاهيم، لذلك اعتمدت البيئة السكنية التقليدية مبدأ تلاؤم الشكل مع الوظيفة، فالشكل هو محصلة للمؤثرات البيئية المناخية من خلال الاستفادة من العلاقة الجمالية التي تتولد بين الظل والضوء وانعكاساتها المتبادلة في الفضاء المعماري.

أما الوظيفة فهي عبارة تعبير لقيمة المجتمع الثقافية والدينية وهي مستمدة من الثقافة العربية الإعلامية والتي تحث على احترام الخصوصيات الأفراد والأسر، فجاءت المعايير التخطيطية معبرة في هذا الشأن من خلال الاتجاه إلى الداخل والانفتاح على الفناء لتترجم معاني

الخصوصية والترابط الاجتماعي وبعتماد مبدأ التباينات خاص/ عام والحوائط السميكة ذلك لمنع المتطفلين والحفاظ على حرمان البيت والمسكن.

إذن فاعتماد النظام الاجتماعي المترابط في النسيج المتضام توحدت لذلك الوظيفة مع الاحتياجات الاجتماعية والمناخية مما جعل البيئة السكنية التقليدية لبيئة منسجمة مع كل عناصر البيئة.

وبالتالي فقد قدم السكن التقليدي القصورى وظائف انسجمت مع النظام السائد في المجتمع ومع خصوصية المنطقة ويعتبر قصر ورقلة نواة المدينة تشهد بنيتها العمرانية الكثير من التحولات.

وبالتالي فالسكن ضمن البيئة السكنية التقليدية هو احتواء للفرد الساكن وتعبير عن المضامين الثقافية التي تجعل الفرد يحس بالانتماء لمسكنه والارتباط بكل ركن فيه، فهو يحتوي الحياة اليومية للاسرة (12).

ثالثا-الوظيفة الاجتماعية للأشكال العمرانية التقليدية:

شيد قصر ورقلة فوق هضبة جبسية بوادي ميه، ويتربع على مساحة تقدر بحوالي 30 هكتار، يقع القصر شمال مدينة ورقلة الحالية ويمثل أحد المعالم التاريخية للمدينة، وهو مصنف كموقع تاريخي وطني ولا يزال عامرا إلى اليوم في الكثير من أجزائه، بينما تعرضت أجزاء أخرى للانحيار. وقد استفاد القصر من برنامج للتأهيل رغم بعض النقائص التي شابته العملية.

يقترّب الشكل العام للقصر من الدائري، حيث تشكل الشوارع المحيطة به حدوده الخارجية، ويمثل كل من السوق والمسجدين الأساسيين "لالة مالكية" و"لالة عزة" مركزه، ورغم ذلك فهو ليس ذو مخطط مركزي شعاعي تام لأن هذه العناصر تؤثر على الحركة أكثر منها على الهيكل العمرانية. ويتكون القصر بشكل عام من ثلاث وحدات عمرانية أساسية تمثل الأحياء التي تقطنها العناصر العرقية المختلفة وتخرقه عدة (شوارع) انطلاقا من الأبواب القديمة، إلى جانب شبكة معقدة من الأزقة والممرات والعديد من المساحات ومنشآت دينية عديدة. (13) ويحتوي القصر على عناصر معمارية أساسية تجعله نموذج سكني يعبر عن الثقافة المحلية فكل عنصر معماري فيه يعبر عن مدلولات ذات ابعاد سوسولوجية كوسط الدار والصور و.... الخ

ولعل الحديث عن الوظائف الاجتماعية لهذه الأشكال المعمارية في ظل التحولات العمرانية السريعة التي قضت على هذه العناصر في مخططاتها ولم تحترم البيئة المحلية واصبحت تشكل تهديدا لهذا النموذج الذي يتجه الى الهشاشة والزوال ونجد من العناصر الأساسية المهمة مايلي :

1- الفناء الداخلي (وسط الدار):

امتازت البيئة السكنية التقليدية باستخدام مفردات وأشكال معمارية من أهمها الفناء الداخلي الذي يعرفه المعماري يحيى الزعبي الفناء على أنه فراغ مغلق مكون من جدران (حوائط) مستمرة او شبه مستمرة من أربع جهات حيث يكون الفراغ ليكون غرف المعيشة، المطبخ ، غرف النوم، مقفلة أو شبه مقفلة حيث تطل عليه عناصر المبنى ذات العلاقة المباشرة (الانتفاعية) ، ومن ميزاته اتصاله

بالهواء الخارجي من أعلاه حيث تكون بعض أجزائه مغطاة في المناطق المتصلة في ممرات الغرف ذات الاتصال المباشر معه. وجوا خاصا من الهدوء والجمال .

كما يعرف الفناء الداخلي على أن الفناء وجمعه أفنية"باحة-ساحة-صحن: ما اتسع أمام الدار، أما الصحن وجمعه صحن .فيأتي بمعنى الفناء أيضا وصحن الدار وسطها وهو عبارة عن مساحة مكشوفة مسورة" وكما يلاحظ أن للفناء أكثر من تعريف.ومعنى خاص به حيث يوصف على أنه مساحة مفتوحة محاطة بحوائط أو مباني وعلى أنه فناء داخلي. يكون مفتوحا للسماء وعلى أنه مساحة مفتوحة بالمسكن العربي التقليدي كما أن الفناء عبارة عن عنصر اتصال بصري ومصدر للإضاءة الطبيعية للفراغات العميقة في المسكن ويعمل على تحقيق الخصوصية للمسكن. ولأهمية الدور الذي يشكله الفناء الداخلي كعنصر فراغي أساسي في تكوين السكن التقليدي في معظم البيئات الصحراوية.

أثبتت العديد من الدراسات التخطيطية الحضرية الحديثة بأن المدن الحديثة باتت تهدد هذا النمط الفراغي الذي انقرض من البيوت في المدن العربية الحديثة وبات مهددا في المدن التراثية ومع ذلك فقد شهدت البيئة العربية الحديثة والمعاصرة تجارب عديدة لإحياء هذا النموذج التقليدي للبيت العربي إلا أنها قليلة مقارنة مع نمط البيت الغربي (الفيلا). (14)

كما أن تخطيط مختلف الأبنية التقليدية العربية توضح الدور الرئيسي الذي يلعبه الفناء الداخلي أو الرحبة الداخلية في خلق التكوينات المعمارية المرفولوجية لهذه الأبنية و تتبع أهمية الرحبة الداخلية من كونها منظما لحرارة الغرف والمداخل والممرات المحيطة بها فتخلق ظروفًا مناخية محلية ملائمة. ويعتبر الفناء الداخلي من أهم العناصر في البيئة السكنية التقليدية سواء كان مغلقا ومحاطا من الجوانب الأربعة او مفتوحا والفناء عبارة عن فراغ من أهم فراغات المباني التي تقع في المناطق ذات الطبيعة الاجتماعية والبيئية التي تتطلب وجوده داخل المسكن ليحقق أهداف بيئية ونفعية وتشكيلية واجتماعية وقد تعلم الناس أن يغلقوا مساكنهم من الخارج ويفتحوها على أفنية داخلية يطلق عليها الصحن ويكون مكشوفًا للسماء حيث أن هذه الأفنية توفر للسكان الخصوصية وتحجبهم عن عوامل الطبيعة الخارجية مع ترك علاقة قوية لهم مع السماء .

1-1- الوظيفة الاجتماعية للفناء الداخلي:

كانت الدار التقليدية ذات الفناء في وسطها موضع العديد من الدراسات اقتصرت على المباني من طراز " القصور وسمتها الأكثر هي وجود الصحن في وسطها مع ظروف مناخية محددة بدقة والتي تميز منطقة البحر المتوسط. كما تتميز وتتجاوب أيضا مع تنظيم اجتماعي يفرض العزلة النسبية على الحياة الأسرية (مع بعض الإنزواء للمرأة).

فالبيئة السكنية التقليدية مشيدة في جزء كبير منها وهي تضع في اعتبارها وضعية النساء في شرط لا يحبذ حضورهن الفيزيقي بحيث أن العقدة أو العقيدة النسائية في الضمير الثقافي تمتد وتتدخل في تكوين أشكال السكن بأنماطه التقليدية. وحتى لبعض أنماط العمارة الحديثة الراهنة في مناطق سكن أساسية من أحياء العالم العربي الإسلامي بل إنها تمضي بعيدا في عملية الحجب ، لهذا الحجب مصادر وتقاليد عريقة. ينقل لناد .خالد عزب مايلي:

النساء الطعام

يتكون البيت العربي التقليدي من باحة(فناء، حوش، صحن) محاطة بغرف الضيوف والإستقبال، ومن دور علوي لسكن أفراد الأسرة في حالات غالبية ن يحجب الفناء الداخلي. السكان عن تقلبات الطقس ويترك له حرية، التمتع بالسماء لوحدها، وبعبارة أخرى فهو يقوم بعزل حقيقي للسكان عن حركة المجتمع في الخارج. ومن دون شك فإن فكرة الحوش المغلق تهدف إلى الإبقاء على درجة حرارة منخفضة أما الجزء العلوي منه فيسعى للإبقاء على السكان في مكان مراقب وإبعادهم عن العيون بينما تترك السطوح في بعض المناطق للنوم في العراء في ليالي الصيف في العالم العربي .

لنر ان الفناء الداخلي يظل الميزة الأساسية لجميع المساكن في القصر لكي يقوم بوظيفة العزل الاجتماعي بين الرجال والنساء.

المعماري ستيفانو بيانكا **stefiano bianka** في كتابه (شكل السكن المدني في العالم العربي " يمكن أن تتسحب النساء إلى الحجرات عندما يستخدم الطابق الرئيسي لاستقبال الذكور من بين الأمور الأخرى فإن المسكن التقليدي ومن خلال مرفولوجيته فهو يتميز بالاستقلالية هذا التعبير دون شك يشير إلى اكتفائه الذاتي، أي سعيه إلى أن يكون مجتمعا مصغرا مغلقا على نفسه ويمتلك أقل العلاقات مع المجتمع العام، وفي هذا السياق تتحدد ثلاث ميزات معمارية أخرى للبيت التقليدي وظيفتها اجتماعية تتحدد في:

- الأولى: ارتفاع جدران المسكن التقليدي ليس فقط لحاميته وإنما وبشكل مستمر من أجل إبعاد النساء عن العيون.
- الثانية: ضيق نوافذه والتي تظل على داخل الفناء من أجل تقليل الاحتكاك بالعالم الخارجي.
- الثالثة: علو تلك النوافذ لكي تصير المسافة بين الداخل والخارج في غاية الاتساع وذلك من أجل حرمة المنزل.

وتعتبر المفردات المعمارية والأشكال المعمارية (فناء، صحن، حوش) الموجودة في المساكن التقليدية في الجزائر تكشف أن فكرة الخصوصية واستقلالية المنزل توطن ثقافيا باستبعاد النساء عن الفضاءات المشتركة والعالم الخارجي، وإذا ما تشابهت الشروط السكنية التي تأخذ بعين الاعتبار وضعية المرأة في مشرق العالم العربي ومغربه يتعلق بسيرورة زمنية من أيديولوجيا الاستبعاد والرفض.(15)

2- الأسوار: (السور):

عرفت البيئة السكنية التقليدية لهذه السمة المعمارية وأخذت (القصور) حصة الأسد منها لعدم وجود جبال تحصينية بالمنطقة وهي ذات شكل دائري أو تربياعي أو مستطيل حسب نوع القصر والمدة الزمنية التي شيد فيها، يحيط بالمجمعات السكنية يتصف بالطول أما عن سمكه فيسمح بمرور شخصين جنب إلى جنب، ولهذا الشكل والعنصر المعماري السور وظيفة اجتماعية تتمثل في

الدفاع والحماية إلى جانب لم شمل العائلات والديار في مجال يسمح ويوحى بالتضامن والعصبية القصورية ضد كل غريب ويوحى كذلك بما يوجب في مخيال الرجل الصحراوي من طبيعة العدوانية والإقصاء الغريب والتعصب للجماعة في كل الأحوال في ذلك الوسط الإيكولوجي الذي رسم مخيلات ذلك المجتمع. وفي كل قصر من القصور الصحراوية يحيط بها سور والسكن داخل الأسوار يعني الحماية والولاء للجماعة القصورية والسكن خارجة يعني المخاطرة والفناء ذلك أن الأولوية على الداخل قبل الخارج، ولقد كانت القصور قديما مركزا لإحتماء لأفراد صدر بحقهم عقوبة أو مطرودين من قبائلهم السكن خارج الأسوار، كله لإضعاف وحدة الجماعة، لذا يجب محاربتها بكل قوة.(16)

3/المسجد أو الجامع والوظيفة الاجتماعية:

يعد الجامع أو المسجد جزءا مهما من مرفولوجية البيئة السكنية التقليدية ، فموقعه الذي يتوسط نسبيا يجعله محورا للتفاعل الاجتماعي بوصفه مركز للقيم الروحية النفسية، أما السكان فإنهم بدورهم يقومون بالعديد من الوظائف، فالعلاقة الوظيفية بين المسجد أو الجامع والجماعات الاجتماعية التقليدية وثيقة إذ يقدم المسجد كمؤسسة اجتماعية متعددة الوظائف وله دور تسيير في الحياة الاجتماعية للبيئة السكنية التقليدية(17).

فالبينة السكنية التقليدية تتسم بسمات مميزة سواء في طرازها العمراني أو تنظيمها الاجتماعي إذ يلعب ضيق أزقتها وانغلاقها حول نفسها والتصاق وحداتها السكنية من بيوت ومساجد ومحلات دورا مهما في رسم صورة محددة للحياة الاجتماعية *la vie sociale* أو *social life* وأداء وظائف متعددة ومتنوعة مادية ومعنوية⁽²⁾

فالمسجد هو بيت الله، ثم هو بيت الجماعة وبيت كل فرد فيها، وهو الشيء الوحيد الذي تملكه الجماعة مشتركة، ليكون مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس، فالجماعة والجامع يرتبطان ببعضهما البعض بشكل كبير وحيثما كانت الجماعة كان الجامع لأنها هي من تأسسه وتبنيه وتنشئه، وأما الجامع ففيه تتشكل الجماعة وتفرغ وتتطلق إلى ميدان المجتمع لتؤدي وظائف من خلال أدوار معينة داخل التنظيم الاجتماعي للمجتمع.

3-1 العلاقة الوظيفية بين المسجد والجماعة السكنية:

للنظام الاجتماعي وظائفه الخاصة والعامة، إلا أن كل واحد يعتمد على الآخر ويرتبط معه بعلاقة جدلية قائمة على التأثير والتأثير، أي أن كل نسق وظيفية داخلية خاصة بمكوناته تختص بنشاط معين داخل حدوده، وخارجه عامة تهتم بعلاقته مع الإنساق الأخرى من خلال أداء وظائف تكمل ما تفتقده داخل التنظيم الاجتماعي للمجتمع.

فأصبح المسجد النواة الأساسية للبيئة السكنية التقليدية، وتعددت الوظائف التي يقدمها المسجد لسكان المنطقة، فهو المركز الديني والروحي والمكان الملائم لاجتماعهم، فضلا عن دوره التعليمي فالمسجد ليس بناء عام بل إنه يمس الروح، الفرد في المجتمع الإسلامي عندما يتردد إليه خمس

مرات مما يؤكد أهمية العلاقة وحنميتها بين المسجد والمنطقة السكنية بأفرادها وجماعتها وعلى الجميع جوانب الحياة الاجتماعية.

فالمؤسسة الدينية تهدف إلى تقوية العلاقات الاجتماعية في المجتمع، فالفرد يشعر بالمشاركة الروحية والعاطفية مع أفراد مجتمعه، فالمؤسسة الدينية تقوم بالعديد من الوظائف في المجتمع التقليدي منها:

إن المؤسسة الدينية لها دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق وسائلها المباشرة بالتوجيه والوعظ، ويعد المسجد تنظيما اجتماعيا له دور كبير في المجتمع إذ يتيح للفرد فرصة التقرب من جيرانه مما يحقق التعاون الاجتماعي بين الأفراد فضلا عن دوره في وقاية الفرد من الشعور بالعزلة والوحدة الاجتماعية.

وهذا يكمل دور الأسرة ووظيفتها في التنشئة الاجتماعية، ويجعلها عملية مترابطة من خلال التأكيد على القيم والعادات والتقاليد النابعة من الثقافة الأصيلة ذات العمق التاريخي والحضاري للمجتمع، مما يجعل المساجد الجماعة المرجعية لسكانها لما تحويه من أخلاق وسلوكيات مثلى تظهر تعاملهم اليومي، وهذه السلوكيات تكون في الغالب مشتركة فيما بينهم تميزهم عن المحلات الأخرى. (18)

إن المسجد من المؤسسات التي لها دور اجتماعي فهو مركز إشعار وتوجيه لمجموع المسلمين الذين يسكنون الحي الذي يقع فيه المسجد، ويؤدي دوره من خلال حل بعض المشكلات الاجتماعية، والتأثير في شخصياتهم الاجتماعية داخل أسرهم وخارجها وفي مجال علمهم داخل مؤسسات المجتمع.

إن للمسجد دورا في تربية الفرد وتكوين ضميره وشخصيته وسلوكه الاجتماعي فضلا عن دوره في تحقيق التكافل الإنساني الذي يهيئ الأفراد ويعدهم للحياة الاجتماعية، ويمكن أن يكون مكانا لتنشئة الشباب لما يقدمه من دور مهم في توجيه ثقافة المجتمع وحمائيتها وأن ذلك يجعل الفرد يشارك الآخرين جزءا من مسؤولياتهم وواجباتهم من خلال هذا التكافل على مستوى القرابة والجيرة والمجتمع، وهذا يخفف الكثير من الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأفراد في حياتهم

اليومية، وهذا يعزز روح الجماعة ويضعف النزعة الفردية ويقوي العلاقات الاجتماعية، ويرتقي بالشخصية الاجتماعية من خلال تعزيز قيم الإيثار والتسامح على مستوى الفرد والأسرة والجيرة والمحلة والمجتمع.

إن الطراز العمراني للمساجد التي تقع داخل في المجتمع التقليدي يلعب دورا على مختلف الجوانب، من العلاقات الاجتماعية الحميمة والتفاعل الاجتماعي، وهذا ما يخلق بيئة اجتماعية تعطي لسكانها الإحساس بالقوة والتأخي، الذي يربط الأفراد مع بعضهم البعض، والذي ينبع من مشاعر التعامل والتسامح والمودة، وهذا ما ينعكس على حياتهم اليومية بما فيها من قوة في العلاقات وسيادة الروح الجماعية وغياب الفردية، والتعامل بين أفراد المجتمع التقليدي والاستعداد لتقديم المساعدة للآخرين مما يعكس تماسك وتضامن أفراد هذه الأحياء السكنية.

إن الوظيفة للجامع أو المسجد داخل المجتمع التقليدي تكاد تكون مشتركة ومتبادلة بشكل يكمل أحدهما الآخر في الاتجاهات كلها داخل التنظيم الاجتماعي من علاقات وتفاعل وتضامن وتماسك وارتقاء بالشخصية..(19)

4-الأزقة: هي عبارة عن ممرات منعدجة ومسقوفة تؤدي إلى مختلف أحياء وفضاءات القصر المختلفة كالمسجد والساحة العمومية، وهي عبارة عن مجالات خطية عمومية تلعب دور المنظم والمؤدي للمساكن وهو نوعان أزقة عمومية نافذة وأزقة نصف عمومية غير نافذة مؤدية إلى الديار المنفتح عليها فقط تتخللها تقوب لإضاءتها وإرشاد المارة، اتساعه لا يزيد عن متر ونصف مما يسمح بمرور حمارين محملين في آن واحد، كما لتغطية الزقاق وظيفة اجتماعية وهي مرور النسوة من بيت إلى آخر دون تغطية أو حجاب، كما أنه كان يستعمل قديما للنوم والراحة من طرف الرجال أيام الحر الشديد ومن الأعلى يتقاسم سطحه المسكنين المجاورين اللذان يحصران هذا الحيز وهي كشكل لها، وظيفة مناخية واجتماعية وبنائية تلائم أهل المنطقة ، ونفس الشيء للأزقة، فهي أكثر الأماكن استخداما في الشوارع لأنها مظلة فيكثر فيها لعب الأطفال وتجمعاتهم، هذا بالإضافة إلى الفوائد المناخية لأن الأزقة تقلل من المسطحات المعرضة لأشعة الشمس.

هذه الفوائد المناخية والاجتماعية لم يأت فكر وأنظمة المخططين ولكن من تجارب أولئك الذين يعاصرون ويعانون من البيئة ويوجدون الحلول لها، فمن تجاربهم تبلورت الأعراف.(20)

4- الواحة:

تعتبر الواحة فضاء للعلاقات الاجتماعية ولا يقتصر دورها على الوظيفة الاقتصادية، تتشكل من مجموع الملكيات الزراعية للعائلات والأسر تقع بالقرب من القصر، موقعها يأخذ في الحسبان الجانب الطبوغرافي لأرض وهو الموقع المنخفض من القصر، والواحة تتشكل جزء من بنية القصر والمرفولوجية العامة له، وعامل الإقتصاد لاستكمال بنائه المعماري بفضل أشجار النخيل التي تمدد بسعفها وجذورها لصناعتها مواد بناء أساسية ومورد أساسي بفضل مزروعاتها ومصدر غذائي له، إلى جانب هذا تمثل الواحة فضاء اقتصادي وإنتاجي لسكان القصر خدمة الأرض التي انطوت على عرف اجتماعي اقتصادي " الخماسة " و " الخراسة" الذي كان له الأثر صياغة نظام اجتماعي قائم على تراتبية هرمية.

أما الملكية الزراعية الخاصة للعائلات وحدة إنتاج غير قابلة للانقسام عمومية تزيد من تضامن أفراد العائلة ما دام أن انقسام العائلة الكبيرة إلى أسر نووية هو ناتج عن تفكيكها إلى ملكيات أسرية على الأخوة أو الأولاد بعد وفاة الجد الأكبر، ومع أهمية النشاط الزراعي لنشاط أساسي فتوسعت الواحات وأصبحت إلى درجة أن تشترك بعض القصور في واحة واحدة بفضل اتساعها وبدت الواحة فضاء أساسي ومكمل للقصر فلا وجود لقصر بدون واحة.(21)

وأصبحت إلى درجة أن تشترك بعض القصور في واحة واحدة بفضل اتساعها وبدت الواحة فضاء أساسي ومكمل للقصر فلا وجود لقصر بدون واحة.

رابعا- التحولات على مستوى القصر:

يشهد قصر ورقلة العديد من التحولات على مستوى بنيته العمرانية كما يشهد هجرات كبيرة من طرف السكان تنبأ بالتوجه للسكن خارج الاسوار وخلق علاقات جديدة مع المجال العمراني الحديث مع حب الابقاء على ماهو تقليدي قديم فالمدينة

الصحراوية امام تحولات سريعة نشطة تهدد النموذج السكني التقليدي وتهدف الى خلق علاقات جديدة عن المجتمع الورقلي ولدا تمثلت التحولات في القصر على مستويين هما:

1.. التحولات على مستوى البنية العمرانية:

تعكس العصور المختلفة مدى ارتباط الفراغات والأشكال المعمارية بالفترة الزمنية التي تنتمي إليها إلى جانب الظروف البيئية والاجتماعية والعقائدية والرموز والقيم للمجتمعات، إذ كل مرحلة تدل على الاختلافات في أشكال الفراغات ودورها بالنسبة للمجتمعات.

تشكل المدينة الفضاء الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للانسان لانه يشغل هذا الفضاء بكل ما يحمله من دلالات رمزية فالمدينة هي صورة المجتمع وانعكاساته بكل تجلياته ولمدن الجنوب الجزائري خصوصيات وتاريخها وطابعها العمراني المتميز لقد كانت القصور والمسكن التقليدية وأنواعه هي الميزة الأساسية التي إختصت بها مناطق الجنوبية إذا كان القصر هو نواة المدينة واساس نشاتها .الممارسات وقد شملت التحولات افضاء السكني القصور في:

1.1- على مستوى الفضاء السكني:

ان التحولات التي شهدتها المدينة الصحراوية على مستوى الطبيعة المرفولوجية وكذا التركيبية الاجتماعية اتضح في فضاءاتها العمرانية من خلال التوجه الى تغيير مواد البناء المحلية بمواد الاسمنت فأعطت شكلا يجمع بين التقليدي والحديث على اعتبار المساكن المبنية بالاسمنت هي مساكن عصرية عرفت رواجاً في الآونة الأخيرة في المدن الصحراوية مع توفر الوسائل التكنولوجية الحديثة وقد كان تغيير المواد المحلية من طرف الافراد الساكنين او من طرف البلديات بفعل التنمية القصور.(22)

وفي اطار انتهاج سياسة الدولة الاقتصادية اعتمدت بالدرجة الاولى المناطق الصحراوية على استخراج النفط والتي بدأت بوتيرة مكلفة ومشاريع اثرت على جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولتكريس هذه المشاريع قامت الدولة ببناء سكنات جماعية واحياء سكنية خاصة بالعمال والمهندسين القادمين من الشمال والشرق وكذا اليد العاملة الاجنبية فكان لزاما توفير فضاءات عمرانية ومرافق عمومية لتؤدي خدمات هؤلاء لم تكن معروفة بالصحراء ولم تكن خاصة بالوافدين فقط فقط بل دعت الى اندماج السكان الصحراويين في سوق العمل الى الدخول الى تلك الفضاءات من هنا بدا التوسع المدينة الصحراوية وتغيرت معالمها القديمة فالفضاء الصحراوي الي يعبر عن ثقافة وعادات وتقاليد سكانه في عالم دائم التحول والتغير ان التحول الذي شهدتها في العقود الاخيرة شكلت تمثلات لفضاءات جديدة وأدت الى ممارسات ثقافية وحضارية اصبحت تطبع واقع السكن الصحراوي لقد تقلصت الفضاءات الخارجية في المسكن العائلي الحديث في المدينة الصحراوية حيث تخلصت بعض الفضاءات عن ادوار كبيرة فبعدها كان المطبخ في الماضي افضل مكان للمرأة تقوم فيه بكل اعمالها لم يعد كذلك اليوم.(23)

كل هذه التحولات قضت على وظائف المادة المحلية التي تقوم بالعزل الحراري الى جانب هذا تمثل الهوية الطبيعية اهم استراتيجيات المسكن التقليدي للتقليل من العبء الحراري والتخلص من الحرارة المختزنة...الخ فلقد طورت العمارة التقليدية اساليب مبتكرة بعيدا عن النوافذ والشرفات فالغناء الوسطي هو الرئة والمتنفس الرئيسي للسكن والذي يعمل كمنظم حراري مستفيد من التدبذب الكبير بين درجات الحرارة ليلا ونهارا كما ان ملاقق الهواء هي الوسيلة الاهم لاصطياد الهواء وادخالها الى فضاءات المسكن وذلك بتكوين مناطق حفظ متباينة مابين الداخل والخارج فيدخل الهواء بعد تنقيته وترطيبه ومن ثم اخراجه عبر فتحات أخرى تكون اكثر ارتفاعا فالتحول الذي تشهده المنطقة واللجوء الى نموذج العمارة تختفي تلك الحلول البيئية الطبيعية بالفضاء السكني وتعوض بالاجهزة الالكترونية مثل جهاز التبريد فالتحول من مواد بناء محلية التي تمثل خصائص فيزيائية وحرارية مختلفة .

2.1- التحول على مستوى الاسرة والعلاقات الاجتماعية القصورية:

من ابرز المظاهر المصاحبة للتطور الحضري والتوسع العمراني في الصحراء تحول الاسرة لحقه التحول في وظائفها ونشاطاتها وادوارها لقد كانت الاسرة الممتدة في الماضي تؤدي وظائف اجتماعية وثقافية واخلاقية وتكاملية (25) تعجز عنها الاسرة النووية اليوم لقد كانت قيم التقدير والاحترام والصبر وتحمل المسؤولية وعلاقة الكبير بالصغير تمارس اكثر في نطاق الاسرة الممتدة عكس الاسرة النووية التي اصبحت تشكل كيانا اجتماعيا وثقافيا منعزلا فالاسرة الممتدة قناة للتواصل بين اكثر من ثلاث اجيال وهي مسرح لنقل التجارب والخبرات لقد اثرت التحولات العمرانية للفضاءات العمومية والخاصة على النسق القرابي وعلى بناء الاسرة اذ تميزت هذه الاخيرة بالهشاشة وعدم القدرة على تحمل التحولات الاجتماعية والقيام بالادوار المنوطة بها وتصدع البناء والعلاقات الاسرية بحيث لم تصبح الاسرة تتشكل من افراد تتجه اهتماماتهم الى داخل الاسرة بل افراد يتوجهون باهتماماتهم الى الخارج فتصدعت وضعفت الروابط الاسرية بين اعضائها (26) .

ان التغيير من الفضاء العام والخاص ادى الى اختراقات في المنظومة القيمية المنظمة للتفاعل بين الافراد ومن المظاهر الجديدة على المجتمعات المحلية الصحراوية الاتجاه الى الزواج الخارجي الى جانب ضعف العلاقات بين الجيران بسبب سرعة نمط العيش فازدياد معدلات النمو السكاني ومظاهر العمران المختلفة احدث تحولا وتغيرا في العلاقات الاجتماعية والنظم الاجتماعية الخاصة بالسكان.

- التوصيات والاقتراحات:

تمثلت التوصيات والاقتراحات فيما يلي:

1/ التعاون مع الجهات المختصة للتركيز على الحلول التي تحمي البيئة السكنية التقليدية خصوصا في مجال تخطيط المدن الصحراوية.

2/ تحقيق احتياجات الانسان وتحسين نمط سكنه في البيئة التي يعيش فيها .

3/ ضرورة التكامل بين النواة التقليدية وما يحيط بها من نسيج حضري بالمدينة الصحراوية.

4/ الاخذ بعين الاعتبار المحددات الثقافية تخطيط البيئة السكنية الحديثة وتواصلها مع البيئة السكنية التقليدية .

5/ الانتماء للسكن من أهم المسائل التي عالجتها الكثير من الدراسات في شتى التخصصات لذا لا بد من تسطير برامج

التنمية الحضرية ومشاركة السكان فيها وتوفير المرافق والخدمات في المدن الصحراوية.

الخاتمة:

في الاخير فالمدينة الصحراوية تعيش ديناميكية عمرانية متسارعة بعيدة كل البعد عن خصوصية المنطقة ما يطرح اشكالات حول مستقبل البيئة السكنية التقليدية (القصر) في ظل التوجه الى السكن خارج الاسوار وتكوين مجتمع جديد يعكس صورة تفاعل جديد مع مجال سكني حديث لتفقد بذلك البيئة التقليدية ذات النسيج المتضام وظيفتها داخل المدن الجنوبية كما تعكس الصورة العمرانية مفارقات حول حضرية لم تتجسد بابعادها المتنوعة في المدينة الصحراوية الجزائرية.

الهوامش:

1- شاكور لعبيبي: العمارة الذكورية فن البناء والمعايير الاجتماعية والأخلاقية في العالم العربي، مطبعة رياض الريس، طبعة 1، سنة 2007. ص 20

2- المرجع السابق ص 20.

3- أنتوني جيندز: مقدمة نقدية في علم الاجتماع ترجمة أحمد زايد وآخرون www.kotobarabia.com

- 4- وحدة شكر الحكاوي، وفينوس سليمان : التحول في البنية الحضرية: أثر العقد الحضرية هي التحولات الشمولية ضمن البيئة الحضرية ، مدينة السليمانية (حالة دراسية) قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية.ص 13-14.
- 5- claude kannas, dictionnaire encyclopédique, larousse ,paris 2002 p 942.
- 6- لطرش سارة: تأثير النمو السكاني في تغيير مرفولوجية المدينة، دراسة ميدانية بمدينة سطيف، مذكرة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة سطيف.ص 21 .
- 7- حميد خروف الربيع جصاص: علم الاجتماع الثقافة منشورات جامعة منتوري قسنطينةص15.
- 8- عبد الحميد دليمي:دراسة في العمران السكن والاسكان مخبر الانسان والمدينة، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة.ص37.
- 9-- حسن التيمي : الوظيفة في العمارة.
- 9- رانية محمد علي طه: التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن والهوية الثقافية الاجتماعية لسكان, حالة دراسية البلدة القديمة نابلس، جامعة النجاح الوطنية فلسطين، 2010.ص28.
- 10- رانية محمد علي طه: المرجع السابق ص47
- 11-- رانية محمد علي طه: المرجع السابق ص48
- 12-المرجع السابق ص48
- 13-- قبالة مبارك: تطور مواد واساليب البناء في العمارة الصحراوية ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستيرفي علم الآثار تخصص اثار صحراوية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة. ص 63
- 14-شاكر لعبيي : مرجع سابق ص95
- 15- شاكر لعبيي:مرجع سابق 100.
- 16-تياقة الصديق ،فاتحي عبد النبي، النمط المعماري للمدينة الصحراوية ووظائفه الاجتماعية (قراءة انثربولوجية لقصور توات قصر تمنظيط بادرار نموذجاً)ص115
- 17- حارث علي حسن: العلاقة الوظيفية بين الجامع والمحلة الموضوعية القديمة، دراسة اجتماعية أنثربولوجية، علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل، دراسات موصلية، العدد20ن 2008، ص 73.
- 18-المرجع السابق ص77
- 19- المرجع السابق ص 77.
- 20-تياقة الصديق ، نافجي عبد المالك: مرجع سابق ص116
- 21-المرجع السابق ص 117
- 22- قويدر سيكوك ،نافجة عبد المالك : التحول في الفضاءات العمرانية والخاصة وتأثيرها على العلاقات المجتمعية في المدينة الصحراوية ،عدد خاص بالملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية.ص76)
- 23-المرجع السابق ص77.
- 24 لعموري التيجاني: الاستدامة في العمارة عدد خاص بالملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية.)
- ص248
- 25-قويدر سيكوك ،نافحة عبد المالك : مرجع سابق ص 77
- 26- المرجع السابق ص 77

